المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد 14

العدد 1

رئيس التحرير مراد الكبيسي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

WWW.ATTAWEEL.COM

رحلة باسيفيك دِه بروفنس الى الشرق عام ١٦٢٨م

الدكتور

يوسف حبّي

عضو المجمع العلمي العراقي

تقديـــم

معروفـة هي اهمية الرحلات . ففيها مـن المعلومات ما قد تكشـف عن امور كثيرة نجهلها مـن احداث الازمة الغابرة واوضاع الناس ايام زمان ، لاسيما متـى كانت الفترة التي تتناولها الرحلـة مظلمة ، كالثلث الاول مـن القرن السابع عشـر للميلاد .

والجدير بالذكر ان الرحلة التي نتناولها اليوم غير معروفة . وكان من الصعب الوصول اليها لو لـم يتفرغ لها عالمان جليلان ، من رهبنة الرحالة نفسـه ، اي من الكبوشيين المعاصرين ، فيعيدان طبعها قبل سنوات مع مقدمة وشروح اغنتـنا في اضافة هوامش وتقديم ما اقتطفناه بعد ان وقفنا على الكتاب في احدى المكتبات العالمية .

لا بد من القول اننا اقتصرنا هنا على مايتناول بلاد العرب والعراق ، وبعض اشارات طفيفة بما ينفع شعبنا ، تاركين لآخرين تناول جوانب اخـرى تعنيهم . ولتعميم الفائدة ترجمنا محتوى الرحلة المنشورة ، واشرنا في المقدمة الى تآليف اخـــرى وضعها رحالتنا .

تحمل الرحلـة في الاصل العنوان التالي : « رحلة الى فارس ، وتقرير موجز عن الرحلة الى جزر امريكا » ، وكانت قد نشرت عام ١٦٤٥ بعد طبعتين اخريين لهما قصة مثيرة ، سوف نأتي على ذكرها . وقـد اعاد نشر الرحلة ، واضاف اليها التقرير الآخـر الراهبان الكبوشيان كودفروا دو باريس وهيليرده فنجين ، وطبعا الكتاب في مدينة اسيزي بايطاليا عـام ١٩٣٩ ، بالعنوان الفرنسي التالي :

P. Pacifique de Provins O.M.Cap.,

Le Voyage de Perse et Brève Relation du Voyage des Iles de L'Amérique, éd. par : P. Goderoy de Paris et P. Hilaire de Wingene, Assisi, Collegio S. Lorenzo da Brindisi dei Minori Cappuccini, 1939.

الرحالـة

ولد رحالتنا عام ١٥٨٨ في بروفنس (فرنسا) ، ودخـل رهبنـة الكبوشيين للقديس فرنسيس الاسيزي عام ١٦٠٥ ، فغير اسمه مـن رنيه الـى باسيفيك . وكلف منذ شبابه المبكر بتاسيس دير لرهبنته في مسقط راسه ، فاتم ذلك عام ١٦١٣ .

قـام باسيفيك باول رحلة الـى الشرق في العامين ١٦٢٢ ـ ١٦٢٣ ، فسافر برفقة راهـب آخر من الكبوشيين الى كالياري (ايطاليا) ، ثم الى صقلية ، وازمير ، حتى وصلا . بيزنطية في ٢ آذار ١٦٢٢ . وواصـلا سيرهما الـى الاراضي المقدسة ، عبـر الاسكندرية ، والقاهرة ، فـزارا القدس والناصرة ، ثم صيدا ، فمدينة نابولي ، واخيرا روما ، حيث قدم الاب باسيفيك تقريرا عن رحلته الى البابا غريغوريوس الخامس عشر والى كرادلة البروبا غندا، وطلب ارسـال رهبان كبوشيين الى الشرق . وقد تم ذلك بامر من البابا بمرسوم مؤرخ في ١١ كانون الثاني ١٦٢٣ ، وتاسـست اثر ذلك عدة رسالات كبوشية في بلاد المشرق .

وبعد ان مكث الاب باسيفيك ثلاث سنوات في فرنسا (١٦٢٣ ـ ١٦٢٦) ، تأهب للسفر الـى الشرق ثانية ، فاخذ معه الابوين جبرائيل دو باريس وبا سيفيك دوليه دو باريس ، وباشر معهما منذ

WWW.ATTAWEEL.COM

مطلع ١٦٢٦ رحلته الثانية . فغادروا مرسيليا الى صيدا راسا ، ومنها الى دمشق حيث مكثوا ثلاثة اشهر (ايار ، حزيران ، تموز) ؛ ثم انطلقوا الى حلب ؛ وقد لاقوا صعوبات جمة في هذه المدينة من قبل قنصل فرنسا بيير دوليفييه والرهبان الكوردليين . لكن الاب باسيفيك استطاع ان يقابل الوزير الاكبر خليل باشا ؛ وكان آنذاك في حلب ، وحصل منه على ترخيص يسمح له بالتجوال في بلاد تركا باسرها . ونال فرمانين يثبتان ذلك مؤرخين في ١٥ و ٢٦ نيسان ١٦٢٧ . وكان الاب باسيفيك قد زار البطريرك الماروني بطرس يوحنا مخلوف الذي كان يسكن في قنوبين بعد مضايقات الاتراك له ، فعينه نائبا له على موارنة حلب واطرافها بتاريخ ٢٦ نيسان ١٦٢٧ . واذ كتب الاب باسيفيك بهذا كله الى رئيس الكبوشيين في ليفورنو ، اسرعت روما فارسلت له راهبين آخرين لمساعدته ، هما الكبوشيان قبريانوس ده بونتواز وفرانسوا ـ ماري ده باريس . فعزم الاب باسيفيك على تاسيس دير لرهبنته في قبرص بعد طرد اليسوعين منها .

وسافر في ٢٠ حزيران ١٦٢٨ كل من الاباء باسيفيك دو بروفنس ، وباسيفيك دو باريس ، وجبرائيل دو باريس ، وجوستده بوفيه ؛ وذلك ضمن قافلة متوجهة الى بغداد ، وحظو هناك بمقابلة الخان (الوالي) يوم ١٢ آب ؛ وبينما لبث الاب جوست في بغداد واصل الاب باسيفيك ورفاقه طريقهم الى اصفهان . وبعد سفر ٢٢ يوما ، وصلوا عاصمة بلاد فارس ، فترك الاب جبرائيل هناك ، ومضى هو ورفيقه الى الشاه عباس الكبير في مقر سكناه في قزوين . وقد سر الشاه جدا بهذه الزيارة التي اعتبرها فرصة توطيد للعلاقات بين مملكته ومملكة فرنسا . فقدم قصرا للراهبين في اصفهان ، وامر بتخصيص بيت آخر للكبوشيين في بغداد (بابل) ، مع السماح باقامة رسالة للكبوشيين في بلاد فارس . وطلب الشاه عباس من الاب باسيفيك ان يمضي باسمه الى ملك فرنسا ؛ فانطلق في تشرين الثاني ١٩٢٨ الى اصفهان ، ومر بالموصل ؛ وحلب حيث وصلها في ٢١ آذار ١٩٢٩ ، ورجل عنها الى الاسكندرونة ؛ ثم الى مالطه ، فصقليه ، وسردينيا ، حتى وصل برشلونه في ١٢ حزيران ؛ ثم انطلق الى قلعة الى حيث كان الملك لويس الثالث عشر مقيما ؛ فادى المهمة التي جاء من اجلها ، رغم ان الشاه عباس كان قد توفي منذ اواخر عام ١٦٢٨ . ثم قصد باريس في اواسط تموز ١٩٢٩ .

ثم كانت فترة جدالات ومشاحنات ، اتهم خلالها رحالتنا بالمروق عن الدين بعد نشر رحلته عام ١٦٣١ ، اذ حرمتها جامعة السوربون . ثم ظهرت للطبعة الثانية عام ١٦٣٢ وفيها تاكيد على انها تخلو مما ينافي المعتقد القويم . لما الطبعة الثالثة فكانت سنة ١٦٤٥ ؛ وهذا دليل على اهتمام الناس بما سطره رحالتنا .

وفكر الاب باسيفيك بتاسيس جمعية للارساليات الاجنبية تحت وصاية ملك فرنسا وحماية وزيره ريشليو ، وذلك منذ ١٦٣٩ ؛ لكنه تعين رئيسالرهبنته في كندا في السنوات ١٦٣٩ ١٦٤١ ، وقفل عائدا الى باريس وروما فقضى السنوات ١٦٤١ ـ ١٦٤٥ ؛ ثم رجع الى جزر الانتيل الامريكية فعاش فيها حتى وفاته سنة ١٦٤٨ .

وقد ترك الاب باسيفيك عدة مؤلفات ، ما يزال معظمها خطيا ؛ والبعض الاخر مشكوك في امر نسبته اليه ، وقد فقد قسم منها ؛ بينما طبع القسم الاخر . واشهر ما طبع من آثاره : رسالته الى الاب جوزيف لكليرك ، وتابينه للاميرة حنه ده بوربون ، ورسالته الضافية الى رئيس الكبوشيين في ليفورنو التي بعثها من حلب بتاريخ ٢١ ايار ١٦٢٧ ، ورسالته الاخرى الى رئيس رهبنته في ميسينا ، ورحلته الى بلاد فارس (وهي التي نتناولها هنا) ، وتقرير موجز عن رحلته الى جزر الانتيل الامريكية .

نقتطف من رحلته ما يخص العراق وبلاد العرب وبعض الجوانب المفيدة اعتمادنا في هذا كله على الطبعة الجديدة الصادرة عام ١٩٣٩ .

وكما المحنا قبل قليل ، فانه من المفيد جدا ترجمة فهرس الرحلة الى الشرق ، كما وردت في اصلها الفرنسي للاطلاع على غنى هذه الرحلة الشيقة .

فهرس الرحلة

رحلة الى فارس ، ويقصد بلاد او مملكة فارس .

تقديم من قبل الناشر الى القارىء ، ثم مرسوم البرو باغندا المؤرخ في ٣ ايار ١٦٣٢ ؛ اي

للطبعة الثانية ، بعد ان ثبت انه ليس في الرحلة ما ينافي المعتقد والاداب .

الكتاب الاول ـ الرحلة الى الشرق .

الفصل ١ : حوض البحر المتوسط والقسطنطينية .

الفصل ٢ : ثلاثة امور جديرة بالاهتمام في القسطنطينية .

الفصل ٣ : اباطرة يونان (البيزنطيون) منذ سقوط القسطنطينية بيد الاتراك .

الفصل ٤ : آيا صوفيا .

الفصل ٥ : من القسطنطينية الى الاسكندرية في مصر .

الفصل ٦ : القاهرة العظمى .

الفصل ٧ : دمياط .

الفصل ٨ : زيارة الاراضي المقدسة .

الفصل ٩ : السفر من صيدا والعودة الى الى اوربا .

الكتاب الثاني ـــ وصف الاماكن المقدسة .

الصنف الاول : اماكن حدثت فيها امور جديرة بالاهتمام قبل الطوفان .

المقالة ١ : موضع الفردوس الارضي .

المقالة ٢ : الموضع الذي سكنه آدم لدى خروجه من الفردوس الارضي .

الصنف الثاني : الاماكن التي حدثت فيها امور جديرة بالاهتمام منذ الطوفان وحتى تجسد الكلمة (ميلاد المسيح) .

الصنف الثالث : الاماكن التي فيها تمت اسرار حياة .. يسوع (المسيح) ورسالة الروح القدس . وهي سبع مقالات .

الصنف الرابع : تلاميذ المسيح الرئيسيون . وهي اربع مقالات .

الكتاب الثالث ـ رحلة في مملكة فارس .

الفصل ١ : توصيات السلطان مراد (Amurat) في صالح الكبوشيين .

المقالة ١ : توصيات السلطان مراد بشأن اقامة الكبوشيين في حلب .

المقالة ٢ : توصية امبراطورية اخرى للسلطان بشأن جميع الرهبان الكبوشيين وذهابهم وجيئهم وسكناهم في الامبراطورية التركية باسرها .

الفصل ٢ : السفر من قبرص .

الفصل ٣ : وصف بلاد العرب .

الفصل ٤ : وصف بابل في بلاد الكلديين (الكلدانيين) .

الفصل ٥ : وصف فارس .

المقالة ١ : البلد ومدنه .

المقالة ٢ : النظام والعدل .

المقالة ٣ : امر حرب .

المقالة ٤ : شرطة الاموال .

المقالة ٥ : شرطة العادات .

المقالة ٦ : حفاوة بلاط الملك والنبلاء .

المقالة ٧ : الغريب لدى الفرس .

المقالة ٨ : ما يكنّه الملك وعليه القوام للاجانب .

المقالة ٩ : ما هي البضائع الوافدة من بلاد فارس .

ذيل الرحلة : عهد محمد (ص) .

امتياز الملك .

ويعقب ذلك : الرحلة الى جزر الانتيل الامريكية .

وصف بلاد العرب[1]

(مواقع بلاد العرب)[2]

اجدني في كل المجتمعات ، اذ يتحدثون عن بلاد العرب ، يقعون في اخطاء ، كما يخلطون بين قاهرة مصر الكبيرة وبابل . واني ساوضح ذلك فيما بعد .

فاعلموا ان ثمه ثلاثة اصناف من بلاد العرب، او بالاحرى ثلاث مناطق تسمى بلاد العرب ، وهي بعيدة جدا الواحدة عن الاخرى .

فثمه بلاد العرب الرملية[3] ، بين مصر وفلسطين والبحر الاحمر ، وهي التي اجتازها موسى وآل اسرائيل حين انسحبوا من مصر . ويقع في بلاد العرب هذه جبل سيناء فيه اعطى الله

الناموس . وهذا البلد مليء برمال ، واجرد ، بدون ماء . وغير ماهول بالسكان .

وثمه بلاد العرب السعيدة ؛ من الجهة الاخرى للبحر الاحمر ؛ وتستمر حتى البحر المحيط[٤] ؛ وتضم منطقة اليمن كلها ؛ والمدينة ، ومكة من حيث هاجر محمد (ص) . وهذا البلد جميل ورائع جدا ؛ لذا سمي بالعربية السعيدة .

وثمه بلاد العرب الاخرى التي عنها اتحدث هنا ، وهي المسماة ببلاد العرب الصحراوية . ويفصلها نهر الفرات عن بلاد ما بين النهرين ، وتمتد من حلب والشام حتى بابل[٥] . ورغم تسميتها بصحراوية ، فهي ليست جرداء جدا ، وليست عديمة السكان؛ الا انها ضئيلة السكان بسبب قلة الماء فيها . ورغم ذلك ففيها العديد من الاطلال القديمة وبنايات جميلة ؛ الامر الذي يجعلنا نعتقد انها كانت مأهولة اكثر من الان . وما تزال ثمة مدن وقرى في كل مكان يتوفر فيه الماء ؛ على الرغم من وجود شيء من الكبريت في تلك المياه . الا ان هناك عددا من القرى بمحاذاة نهر الفرات ؛ حيث الاراضي مزروعة فيها بشكل جيد ؛ لاسيما بالحنطة والشعير . وهم يحصدون الشعير مرتين في السنة ؛ الامر الذي يدل على جودة الارض حيث يوجد ماء كما ثمة مراع ونباتات في البلد باسره . ولاسيما اكليل الجبل او حصا البان ؛ والخزامى ، والكبر ؛ والسوس ، واحراش صغيرة .

(مدن في الطريق)

وقد لقينا اربع مدن ، متهدمة قليلا ؛ في طريقنا هي : الرحبه[٦] ؛ طيبه[٧] ؛ وبلدة لطيفة اخرى نسيت اسمها[٨] ؛ ثم المدينة الرئيسة (العاصمة) واسمها عانه[٩] الشبيهة بليون[١٠] ، فهي محصورة ضمن جبال عالية ؛ لكنها جرداء ، يمر نهر الفرات وسطها ، فكان علينا ان نقطعه لكي نمضي الى بابل[١١] .

(حكام المنطقة وسكناهم)

يحكم منطقة بلاد العرب هذه ، او هذه المملكة ، امير يسمى ميتليش[١٢] . انه اسم من يحكم حاليا . الملوكية فيها متتالية وراثية ، من الاب الى الابن ؛ لكن شرط ان يرضي الامير شعبه ، فهم لا يقبلون اجراء انتخابات ، ولا يتم تثبيته من قبل الباب العالي[١٣] . فهم يدفعون له الضريبة .

عندما يعلن احدهم ملكا ؛ يقسم بان لا تكون سكناه وقفا على المدن ؛ انما في الريف ؛ فيحمل هكذا المدينة معه ؛ لانه يتوقف في المكان الذي يطيب له ؛ فيبسط جناحه ، وجناحا آخر منفصلا للنساء . وترصف الاجنحة في الارض ، وهي عبارة عن بساط هو دائرة عمل ، يستخدمونه كسرير ، وفرش . ينطبق هذا على العوام ؛ اذ للملك وعلية القوم فرش مهيأة بشكل جيد . فللملك اكثر من ستة ، موضوع الواحد فوق الاخر ، يعلوها بساط واسع . يسير بهذا المخيم الطائر ، او المدينة المحمولة ، عدد من الناس فقراء ، يقودون قطعان ماعز وخراف وجمال كثيرة ؛ حليبها غذاء للشعب كله ، يحمضونه ، ويحفظونه في جرار خشبية كبيرة هي آنية الملك ؛ والبلاط الملكي . وينحرون الماعز والخراف لياكلوها ، ويشوون الفراخ على صفائح حديد ابيض او نحاس .

(صيد الغزلان)

اما ملاذ الملك وهذه الطبقة النبيلة المتوحشة فهو الذهاب الى صيد الغزلان ؛ وهي حيوانات صغيرة شبيهة بالظباء . تركض بسرعة كبيرة . وبدلا من استخدامهم الكلاب ، يستخدمون الضباغ . وهذا الضرب من الصيد ممتع جدا . لان من يتحكم بالضبع يمتطي جملا ، ويمسك بالضبع امامه ، ويتجول في الريف ، واذ يشاهد غزالا ، يشير بذلك الى الضبع ، فيرفع هذا راسه حالما يشاهده ويتزلق دون وعي منه تحت سيقان الجمال ، ويسير وراسه منخفض ، وسط الادغال ، ويرفع راسه بين الحين والاخر ، حتى يرى نفسه انه على بعد ثلاث خطوات من الغزال ، فيكشف عند ذاك عن نفسه ، ويقوم بثلاث هجمات او قفزات بجهد كبير لاصطياد فريسته ، لكنه ان اخطاها في الهجمة الثالثة ، فانه لا يقوم بغيرها ، بل يخلد خجلا ، وينعكف على ذاته ، لا يفعل شيئا آخر عدا الهمهمة ،

ويبدو عليه التاثر والخجل لانه اخطأ فريسته ، فيمضي صاحبه لمواساته وملاطفته ، فيشجعه ويتحدث اليه كما الى مخلوق عاقل ، قائلا له : « ماذا تريد ؟ انك ان لم تتمكن منها ، فالذنب ليس ذنبك ، فانت قد فعلت ما بوسعك القيام به ، لكنها هي التي خدعتك ، ولكنك ستنالها في المرة القادمة » . ويظل الضبع يهمهم اثناء الكلام هذا ، ثم يخف غضبه رويدا رويدا .

(العرب نبلاء)

وفيما عدا ذلك ، فاني اؤكد لكم بان هؤلاء الاعراب اناس طيبون جدا ، ما عدا انهم قطاع طرق[١٤] امثا بالنسبة لامثالنا ، ممن لا يخشون فقدان شيء خاص ، فاني اجدهم نبلاء جدا .

لدى عودتي السنة الماضية ، واجتيازي في مدينة عانه ، حيث كان وكيل الملك ، دعاني اليه ، واجلسني على مقربة منه ومن ابنه الذي كان وسيم المحيا ، وقدم لي افطارا في جرة كبيرة مليئة بحليب طازج ، وسألني ماهو اعتبار العرب لدينا . فقلت له بصدق : « ان لفظة (عرب) كانت تخيفنا ، ونحن نطلقها على الذين لا يتركون شيئا الا ويأخذونه » (وانا لم اتجاسر فاقول له : انهم لصوص) . وكان يستمع الي جيدا ، فضحك وقال : « انكم لمخطئون جدا ، ولا تعرفوننا ، لان لفظة (عربي) تعني النبيل » . وانضممت اليه مجاملا . وخلاصة القول انهم نبلاء جدا . اقصد الاشخاص المحترمين منهم .

لندع بلاد العرب ، ولنتحدث عن بابل . فاننا قد وصلناها اخيرا ...

(بابل)

كان وصولنا الى مدينة بابل[١٥] حوالي ١٢ آب (١٦٢٨) . وذهبنا بعد يومين ، بصحبة كروان باشي[١٦] ، اي قائد القافلة ، وهو تاجر ارمني ، للسلام على الوالي[١٧] او باشا بابل ، وعلى من لديه من ارمن طيبين[١٨] . وهو ، بعد ان عرف من نكون ومن اين اتينا ، وما عملنا ، ولم نقصد ملك فارس ، قام لنا بالحفاوة اللائقة ، فجعلنا نتغدى معه[١٩] . ونشرب نخب صاحب الجلالة ملك فرنسا المسيحي ، وفعل معنا شتى المجاملات ، وقال بان اباه كان مسيحيا ، وانه ما يزال يحتفظ في قلبه بعاطفة خاصة تجاه المسيحيين ، وستظل ما دام حيا . تلو هذا الحديث اغتنمنا الفرصة الطيبة ، وكان عيد انتقال العذراء[٢٠] قد قرب ، فسارعنا نسأله ترخيصا لكي تعدّ لنا غرفة صغيرة ننصب فيها مذبحا للقيام بالقداس واداء الصلاة ، فقد كنا عشرة مسيحيين ، ثلاثة كبوشيين[٢١] ، وابوان راهبان من التيئاتاتيين[٢٢] ، وثلاثة من اهالي البندقية[٢٣] . وفرنسيان ، ماعدا الارمن . وقد سمح لنا ذلك بسهولة . فبعد ان نشرنا الثياب الكنسية ، اعددنا مذبحا نظيفا وخاشعا ، وعلقنا بدل اللوحة صورة لربنا بالحجم الطبيعي مرسومة بشكل جيد . واجتمعنا يوم الاحتفال ، فباركنا الغرفة ، ورتلنا نشيد (هلم ايها الروح الخلاق)[٢٤] ، واقمنا جميعنا القداس ، بينما تناول الاخرون ، ورتلنا في الختام نشيد الشكر[٢٥] شاكرين الله على دخولنا هذه المملكة بفرح ، وتمكنا من اقامة القداس بحرية في مدينة ربما منذ ثمانية قرون ، لم يتمكن راهب او كاهن كاثوليكي من اقامته بنوع علني ورسمي كهذا[٢٦] .

(الحرية الدينية)

ليس لي ان احدثكم عما جرى خلال الايام العشرة او الاثني عشر ، وكيف ان هذا المصلى[٢٧] او الفردوس الصغير ، غدا محط انظار جميع الاتراك والاقوام الذين يعيشون في تلك المدينة . انى اظن بانه لم يبق شخص واحد في المدينة لم يات لزيارة المصلى ومشاهدة صورة يسوع (المسيح) ، وقد رايت البعض يذرفون الدموع السخينة بينما كان بعض الامميين والهنود ينحنون الى الارض اكراما للوجه المقدس . وسألنا غيرهم ان نفيدهم شيئا من حياة هذا الانسان واعاجيبه ، وكانوا يلقبونه بالالهي . واذ راى آخرون كتاب القداس فوق المذبح تسنده وسادات حرير جميلة ، وشاهدوا الثياب الجميلة الكنسية التي كنا نرتديها لتلاوة الانجيل وتلاوة اقوال الهية اخرى

موجودة في كتاب الطقس ، سالونا ان نعطيهم بعض تلك الكلمات مكتوبة لكي يحملوها اجلالا ، فتصدّ عنهم الطالع النحس . لكننا لم نتمكن من تلبية جميع المطاليب التي كانوا يسالوننا فيما يخص امور الايمان . وقد عجبنا كيف انه لم يحدث اي سجس في اعقاب حرية كهذه منحت لنا. وكان من الواجب علينا ان نضع لذلك حدا ، استعدادا للسفر ، ومواصلة الطريق الذي كان علينا ان نقطعه للذهاب حتى المكان الذي فيه الملك ، اذ كان في نيتنا ان نساله ترخيصا يقضي باقامة ماوى لرهبان من رهبنتنا في مدينة بابل المذكورة ، وآخر في عاصمته، مينها ، اصفهان[٢٩] .

(بقاء احدهم في بابل)

اذ راينا اننا في حال جيدة وقد صار لنا مدخل سالغ للتعرف على الشعب الذي كان ياتينا مستفسرا عن حياتنا ايضا حين كان ياتي لزيارة المصلى ، تشاورنا فيما بيننا ، فوجدنا انفسنا ، نحن الثلاثة ، على راي واحد ، هو ان يبقى احدنا ، يسكن في احد بيوت المسيحيين الذين في المدينة ، فيكلم الناس ، لكي يتعودوا على رؤيتنا ، بينما نترقب جواب الملك ، ولكي لا نسبب لراهب اضطراب القيام بنحو ثلاثمائة ميل للذهاب الى حيث الملك ، وقيامه بمثلها للعودة في حال الحصول على الترخيص بالاقامة هنا . اما في حالة الرفض ، فاننا سنساله ان يلحق بنا . لهذا السبب ، كما للسبب الاخر ، قررنا ان يبقى واحد منا (في المدينة) ، وتم ذلك في شخص الاب جوست بوفيه[٣٠] المملوء غيرة ونشاطا ، وانه رغم شدة قساوة المكان اذ لم يكن يامل ان يعتاش على اكثر من الخبز والماء ، قدم ذاته لخدمة كنيسة الله ورهبنته . وكان قد تقدم في فهم اللغة العربية[٣١] . وقد اسكناه لدى كاهن نسطوري شاب [٣٢] فدم نفسه لفعل المحبة هذا . فاقام خمسة اشهر فقط ، وصنع الرب على يده ما سوف نذكره في محله .

(الى اصفهان)

ها اننا على اهبة السفر . ولكن ، ثمه قضية ينبغي ان نبت فيها نحن الثلاثة اعني بها ما الاصح ، ان نذهب الى مدينة قزوين مباشرة حيث كان الملك يومذاك[٣٣] ، فنقدم طلبنا الى جلالته ؟ ام نذهب الى مدينة اصفهان حالا فنلتقي قليلا برهبان المدينة قبل تقديم انفسنا الى الملك ، والاطلاع على انطباعاتهم بشاننا ، والتعرف على طريقة العيش في البلد ، واقامة بعض العلاقات التي تمكننا من المثول امام الملك ، ولاسباب اخرى كثيرة لا ريب انها الاقوى ، الا اني اسكت عنها تجنبا لاي اسهاب . وقد خرجنا بالنتيجة : انه من الافضل ان نتخذ الطريق الاخير ، رغم النصائح المضادة للتجار الارمن ، وقد كانوا يقصدون قزوين ، فيحثوننا بالتالي على اقتفاء آثارهم ، واعدين انهم سيكلمون الملك لكي يرخصنا بما نبتغيه . وقد كان قرارنا من السماء حقا ، كما ستظهر النتائج . وسنذكر ذلك بعد قيامنا بوصف مبسط لبابل ومنطقة كلدو .

وصف بابل وكلدو[٣٤]

(موقع بابل واطرافها)

ليست بابل تلك المدينة المصرية التي كانت تسمى يوما ممفيس ، وحاليا القاهرة العظمى ، وقد دعاها بعضهم بابل مصر[٣٥] . اني اتحدث هنا عن بابل الحقيقية[٣٦] ، حيث كان يملك نبوخذنصر يوما[٣٧] ، وحيث القى دانيال في جب الاسود[٣٨] ، وحيث وضع الفتيان الثلاثة في اتون[٣٩] ، وحيث اراد ابناء نوح تشييد برج يصل الى السماء فينجون من الطوفان[٤٠] .

وستعلمون بان بابل التي اود ان اتحدث عنها هنا ، وعن برجها المنيف ، غير موجودة اليوم . انها خربة برمتها ، ولم يبق منها سوى آثار ضحله تجعلنا ان نحتفظ بذكراها فقط . وقد بنوها في مكان آخر ، يبعد اكثر من اثنتي عشر غلوة[٤١] عن موقعها الاول . فهي الان على ضفة نهر دجلة الذي يمر وسط المدينة ، كالسين في باريس ، ويفصل الضاحية من جهة (التي كانت كبيرة بقدر المدينة) ، والمدينة من جهة اخرى[٤٢]

ومنذ الحروب الاخيرة ، خرب ملك فارس

الضاحية بشكل تام ؛ لانها من الجهة التي يوسع الاتراك[٤٣] ان باتوا واحتفظ بالمدينة وحدها التي ما تزال ، عبر النهر المحيط بها من جهة ؛ محاطة باسوار جميلة وبديعة ، محصنة بقلاع من الداخل ؛ وبخنادق جيدة من الخارج . وفي موضع ما ، حيث يشكل النهر زاوية ؛ يقوم حصن جيد ومدفع ؛ وفي الطرف الاخر ، بمحاذاة النهر ، تقوم منطقة محصنة باحكام ؛ لكنها غير مبنية من الخارج ، فلا يوجد سوى الاسوار لا غير . لذا يوسعكم الحاكم على قدرة الاتراك الذين حاصروها ثلاث مرات بمائتي الف رجل ولم يتمكنوا من الاستيلا عليها .

(وصف المدينة)

ان هذه المدينة كبيرة جدا ، لكنها قد تهدمت ، بسبب الحصارات الاخيرة ، ومع ذلك فثمه اسواق جملية جدا ؛ اوشوارع مسقفة كلها بالطابوق ودكاكين من الجهتين ؛ مزدحمه بشتى اصناف البضائع . وهي آخذة الان بالازدحام بالسكان . كما انها تجارية كثيرا وفيها حاليا عدد من البانيان ؛ او هنود المغول[٤٤] يعملون فيها . اما الاراضي المجاورة فمسطحة باجمعها ، وبساتين .

(المنطقة الكردية)

اذ تجتازون بابل ؛ تدخلون مناطق الاكراد[٤٤] . وهو البلد الاكثر طيبا وخصوبة في العالم ، لكنه مهمل ، بسبب الحروب ، لا يسكنه سوى رعاة . والاراضي مغطاة كلها بالاغنام والماعز ، وباجمل زرائب الخيول في العالم . فمنذ سنة ونصف ، اذ امر الامير الشاب الذي يحكم ايران اليوم ، وهو الشاه الصفوي[٤٥] في رصد عدد المهرة التي في زرائبه ، وجدها مائتي الف . فانظروا كم سهلة هي معيشة هؤلاء الملوك ، لان ذلك لا يكلفهم سوى الخبز للمزارعين الفقراء الذين يقومون بحراسة (الخيول) . بينما نحن بحاجة ، في فرنسا ، الى موظفي اقفاص ياكلون الملك والشعب .

(السفر الى اصفهان)

لدى مغادرتنا بابل ، سرنا ، انا والاب جبرائيل ، في طريق اصفهان ، وذلك بجهد لا يوصف ، مدة خمسة وعشرين يوما ، ركوبا على الخيل ، حتى وصلنا اصفهان . وبدل ان ننزل في بيت من البيتين اللذين للاباء الاوغسطينين المحترمين[٤٦] ، او الاباء الكراميليين الحفاة المحترمين[٤٧] ، الساكنين في المدينة اوهم ليسوا ثلاثة رهبان في كل بيت) ؛ ذهبنا فحللنا في مدينة جلفه[٤٨] ؛ وهي اشبه بضاحية من اصفهان ، لا يسكن فيهاسوى الارمن ، وذلك في بيت احد التجار الذي اتيحت لنا الفرصة ان نقدم له خدمة في باريس حين كان يعمل ، قبل ثلاث او اربع سنوات . انه الخواجا موشيا ، وابنه الوحيد الخواجا نزار ، ورصيده واعتباره كبيران جدا لدى الملك[٤٩] .

لم نجد الانسان الطيب الخواجا موشيا . لقد كان في الحقول منذ مدة ، لكننا لقينا ابنه الخواجا نزار ، الذي كان قد علم مسبقا من ابيه من نحن ولم اتينا ، فاستقبلنا بكل حفاوة ، واسكننا في نزل جديد كان قد شيده ، وفرش لنا غرفتين على الطريقة الفارسية ، حشاها في الاسفل بوسادات حرير مطرزة للجلوس والاستلقاء واعطانا شخصا لخدمتنا ، وعاملنا معاملة حسنة ، كما هي عادة البلاد .

(حفاوة وزيارات)

منذ اليوم التالي انتشر خبر وصولنا في المدينة كلها . وسبب لنا ذلك ازعاجا من قبل شركات الانكليز والهولنديين ، اذ ظنوا اننا قدمنا بسلطان من الملك المؤمن[٥٠] لاقامة شركة تجارية فرنسية ، كانوا يخشونها . ولاستيضاح الامر ارسل مدير[٥١] الانكليز شخصا من شركته لزيارتنا ، نقل الينا ترحابه بنا . وبعد ان سالنا عن اسباب مجيئنا ، واذا ما كان دخولنا مسالما ، اكد له باننا رهبان بسطاء ليس الا ، متجردين اية مصلحة حكومية او تجارية ، ولا رغبة لنا سوى في الحصول من ملك فارس على ترخيص باقامة بيتين لرهبنتنا في مدينتي اصفهان وبابل ، وهذا ما نقله الى المدير ، فاطمأن نوعا ما .

وبعد هـذه الزيارة ، ارسـل الينا مدير الهولنديين ترجمانه لزيارتنا ، فتحدثنا الى هذا ايضا بالكلام عينه الذي كان لنا مع الانكليز . وبعد ذلك جاءنا راهب من رهبنة القديس اوغسطين[٥٢] ، ارسله رئيسه لكي يرحب بمجيئنا ويقدم لنا باسمه ديره لاستراحتنا، فشكرناه على ذلك بتواضع، دون ان نرفض اقتراحه ، واكدنا له اننا لن نقصر في المضي لتقبيل يديه المقدستين واقتبال بركته . وقد كنا بعد ما نزال نكيل احتراماتنا وتقديرنا ، واذا برئيس اساقفة (مطران) جلفه الارمني ، واسمه فرتياد كاجادور[٥٣] ، يرافقه اثنان من رهبانه وبعض المسيحيين ، قد جاء للسلام علينا ؛ ولكي ينتزعنا عنوة من البيت الذي نحن فيه الى ديره ، قائلا : اننا قد حرمناه من هذا الشرف بعدم اتخاذنا ديره مسكنا منذ بداية الامر .

فتبعنا هذا الحبر الطيب الذي تلقانا عنده ، لا كاناس غرباء ومغايرين له بالمذهب ، بل كملائكة . فعانقنا . جميع رهبانه بكل تواضع ومحبة وحنان ، على المرء ان يحظى بذلك لكي يتحسسه ، وقادنا المطران الى كنيسته ، وجمع رهبانه كلهم ، وبعد ان رتلوا جملة مزامير ، البس كلا منا بدلة جميلة على ظهورنا ، واجلسنا على كراس وسط الكنيسة ، وغسل ارجلنا الواحد تلو الاخر بالورد والازهار[٥٤] . وبعد ان فرغ من ذلك ، تناول الحوض بنفسه ، ووضع باقة ورد كبيرة في الماء الذي غسلنا فيه ارجلنا ، وصب منه فوق راسه ، ثم نضح منه فوق رؤوس جميع الحاضرين لكي يظهر مدى التقدير الذي يكنه لارجل من هم كالرسل ينطلقون الى العالم مبشرين بالسلام . وبعد ان اتم ذلك ، عانقنا وقبلنا ، وتلاه رهبانه جميعا . ثم قادنا للاستراحة الى غرفة جميلة مفروشة تماما بطنافس كبيرة ومزينة بوسادات بديعة وعاملنا خلال عشرة ايام بأحسن ما يكون .

خلال هذه المدة كان يزورنا عدد كبير من رؤساء التجار الارمن ، منهم خاصة الخواجا نزار واحفاده ، ولهؤلاء جميعا اعتبار كبير لدى الملك ، وقد خدمتنا علاقتهم هذه كثيرا فيما بعد .

(التمهيد لزيارة الشاه)

كشفنا عن مشاريعنا للخواجا نزار منذ ساعة مجيئنا ، وسالناه بواسطة مطرانه ، ان ينصحنا باية طريقة علينا ان نتعامل مع الملك لتقديم طلبنا اليه ، والتمسنا منه بتواضع ان يسعفنا ، مؤكدين له بان اقامة رهباننا في هذه الربوع لن تكون الا لاسعادهم وخدمتهم ، الامر الذي استطابه جدا ، فقال : « ان زوج اختـه الذي في باريس قد ذكر له من نحن ، وانه كان ينتظرنا منذ امد طويل لكي يرد لنا المعروف الذي قمنا تجاهه في فرنسا ، وتجاه ثلاثة آخرين من الارمن . » . ثم قال : « ان الملك قد استدعاه ، وسيذهب الى البلاط بعد يومين ، ولن يتوانى في التحدث الى جلالته في شاننا وعن رغبتنا ، ووعد بانه سيحث في طلبنا ساعة علمه بوصولنا الى اصفهان » .

وقال الخواجا نزار : « انه من المستحسن ان نقدم لجلالته هدية قيمة بسيطة ، ولكن نادرة ، لاظهار التقدير الذي تكنونه له واني اؤكد لكم بانه سيستطيب ذلك جدا » . فقلنا : « ليس لنا شيئا ما عدا صورة ملكنا المؤمن ، وامه[٥٥] كنا قد طلبناها بشكل خاص من اصحاب الجلالة لحملها الى فارس واهدائها الى الشاه عباس » .

فقال الرجل : « حسنا . انه شيء جيد . ارجوكم ان تروني اياها » . فاريناها له ، فوجدها بديعة جدا ولائقة جدا بجلالته ، واكد اننا لن نستطيع ان نقدم شيئا اشد قبولا منها ، وذلك بسبب مالجلالته من ميل وانجذاب الى ملك فرنسا .

وبعد ان وصل ، ذهب الى البلاط ، وحدث الملك بكل الامور ، فبعث في نفسه رغبة لم يعد يقوى تحمل عدم رؤيتنا .

(ضيافة وزيارات اخرى)

وجاء لزيارتنا لدى المطران ، الاب المحترم جان تدى[٥٦] ، الرئيس الاقليمي للاباء الكرمليين الحفاة الافاضل ، وهو شخص مرموق وذو اعتبار في بلاد فارس فاطبة ، ومؤسس رهبنتهم في هذه

المملكة ، مقدر لدى الملك وسائر الاكابر . وقد ارغمنا بعباراته المفعمة تفديرا ، على الذهاب والسكنى عندهم ، حيث استقبلونا بكل احترام ، وافصحوا بانهم قد سروا بما ننويه من اقامة في تلك البلاد . كذلك فعل الاباء الاوغسطينيون الذين كانوا حريصين على قبول ضيافتهم قبل غيرهم بسبب محبتهم ونزاهتهم .

ايام كنا في دار الاباء الكرمليين المحترمين ، اتى لزيارتنا مدير (شركة) الانكليز ، ومدير الهولنديين مرتين . وقد دعانا الانكليزي الى الغداء مع الاب جان والاب رئيس الاوغسطينيين ، ففعلنا ، وكانت معاملته لنا جيدة .

وبعد مضي عشرة ايام كان عيد القديس نيقولاوس الطليطلي[٥٧] ، فدعانا الاب الفاضل رئيس الاوغسطينيين الى القداس والغداء . ولما صرنا في الدير لم يدعنا نغادره قائلا : انه يريد ان يكون له هو ايضا شرف استقبالنا عندهم ، كما كان لنا لدى الاباء الكرمليين الافاضل . فمكثنا بقية المدة لديهم ، حتى تمكننا من الحصول على بيت خاص . وقد حظينا بافعال محبة كما بالطاف لا يمكن ان توصف ونحن بانتظار ان تصل قافلة ما للالتحاق بها ، والذهاب الى البلاط .

(زيارة موليم بك صديق محمد علي بك)

الا ان مدير (شركة) الانكليز نصحنا ، قبل السفر ، ان نزور شخصا فارسيا ، اسمه موليم بك (؟)[٥٨] الخبير بكل شؤون التجار وسائر نقود (اموال) فارس ، صاحب من له فضل على الملك عينه ، المدعو محمد علي بك[٥٩] ، ففضلنا ذلك . وقد شاء الاب جان ان يقودنا بنفسه اليه ، واعطانا المدير الانكليزي ترجمانه . واني لا اقوى على وصف الاستقبال الجيد الذي قابلنا به السيد المذكور ، مظهرا تأسفه من اننا لم نلجأ اليه فورا ، فهو متلهف جدا لرؤية فرنسيين في فارس ، لذا ، فانه سيقدم لنا رسالة التماس الى معلمة وسيده (كما طاب له ان يسمي محمد علي بك) .

وفعلا ، فاننا اذ ذهبنا لزيارته مرة ثانية بعد بضعة ايام ، كتب لنا بحضورة ، بواسطة كاتم اسراره ، الرسالة التالية التي املاها عليه ، وقد ترجمناها نحن انفسنا من الفارسية الى الفرنسية .

(باني نص الرسالة التي كتبها السيد موليم بك الى محمد علي بك سكرتير الدولة ، المستشار ، الوزير والمفضل لدى فارس ، في صالح الرهبان الكبوشيين)[٦٠] .

(السفر الى البلاط)

بعد الرسالة المذكورة اعلاه ، والامل الكبير الذي عقده الخواجا نزار بان يقربنا من الملك ، اتخذنا قرارنا بالسفر الى اصفهان ، والمضي الى اصفهان ، والمضي الى البلاط في مدينة قزوين البعيدة اكثر مائة غلوة عن اصفهان .

لكنكم ستلاحظون اننا ما ان غادرنا اصفهان حتى وصل ساعي بريد مرسل من قبل الملك لكي يوصلنا اليه . ومعه رسالة يرحب فيها جلالته بنا ، ويدعونا للذهاب الى قزوين للقياه . واذ علم ساعي البريد في اصفهان اننا قد غادرناها ، رجع على اعقابه فورا ، حتى لحق بنا ، فسلم علينا ، ورحب بنا باسم سيده ، وسلمنا الرسالة التالية المختومة بالختم الملوكي الكبير ، وهي مكتوبة باحرف ذهب في جزء منها ، وبالمداد العادي في الجزء الاخر .

(ويذكر نص رسالة الملك ، وفيها دعوة للكبوشيين لزيارة البلاط)

الا احكموا فيما اذا لم تكن تلك الرسالة وحدها كفيلة ان تمنحنا الشجاعة في مسعانا .

(يلي ذكر امر الشاه عباس الى الخواجا نزار بشان العناية بالكبوشيين المذكورين ابان اقامتهم في قزوين) .

(ثم يتطرق رحالتنا الى وصف الحفاوة التي لقيها هو معه في البلاط ، وكيف ان الملك سمح للكبوشيين باقتناء بيتين للرهبنة ، الواحد في اصفهان ، والاخر في بابل وزاد على ذلك ، فاهدى لهما بيتا كبير مؤثثا في اصفهان ، وآخر في بابل ، كهدية منه الى ملك فرنسا . وقد صدر امر الملك

بشان ذلك سنة ١٠٣٨هـ /١٦٢٨م . ويذكر كذلك ترجمة رسالة الملك عباس الى ملك فرنسا ؛ وكيف انه قد كلفه بترجمتها وحملها الى فرنسا ، وذلك بكل الحاح وغاية التقدير والاحترام . ويتطرق رحالتنا الى وصف البيت الذي خصص لهم في اصفهان ؛ وسفر في موسم البرد ؛ ووصوله الى بابل بعد خمسة وعشرين يوما من السفر) .

(بيت الكبوشيين في بغداد)

حال وصولي (الى بابل ، بغداد) ؛ قدمت امر الملك الى الوالي ، الذي استقبلنا بشكل رائع ؛ ووعدنا باختيار ما يطيب لنا من الامكنة العائدة للملك (للدولة) . (فقمنا بجولة) حتى توقفنا حيال مكان لا بنيان فيه ، بل اخربة ، لكنه واقع على النهر ، وفي قلب المدينة ، فاتخذناه ماوى لسكنانا ؛ بعد الامل في اصلاحه ، وذلك لقاء ربع دينار شهريا[11] . فاحكموا فيما اذا كانت البيوت غالية . قمنا بترتيبه بشكل جميل ؛ وخصصنا فيه مصلى صغيرا اسميناه باسم القديس يوسف . رائثنا المأوى قدر المستطاع .

واني أود ان يعرف جميع آبائنا (الكبوشيين) بأي تقوى كان النساطرة[12] يقصدونه ؛ بنسائهم واطفالهم ، ويعملون على تهيئة المأوى ؛ كما يدعوننا الى الفداء . وقد كسب الاب جوست[13] سلطانا على كهنتهم ، بحيث كان يمضي الى كنيستهم ، وكان يقوم بالاحتفال الديني على الطريقة الرومانية ؛ بل لقد عمد في احد الايام مع كاهنهم سبعة اطفال على الطريقة الكاثوليكية ، وكان عمر بعض الاطفال ثماني او عشر سنوات .

(في طريق العودة)

غادرت بابل في اليوم الثامن من آذار (عام ١٦٢٩) ، ومعي دليل عربي . جازفنا مرة اخرى بعبور الصحارى وحدي هذه المرة . بمعية بريد ، حتى وصلت حلب بعد ثلاثة عشر يوما . بعد اتعاب واخطار يطول التحدث عنها . ولم امكث سوى يومين في حلب وحالما وجدت شركة وباخرة . قصدت الاسكندرونة . وبعد انتظار ثمانية عشر يوما ، ابحرنا في شهر نيسان ؛ فوصلنا مرسيليا .

(ويكمل رحالتنا ذكرياته ؛ كما يتحدث في فصل آخر عن بلاد فارس وطريقة الحكم فيها) ...

(لرحالتنا ذيل يحمل العنوان التالي : « قطعة نادرة وغريبة جدا هي عهد محمد (ص) . وهو يريد بذلك العهد المنسوب الى نبي المسلمين محمد (ص) بشأن حماية المسيحيين ، ويحدد تاريخه في ٣ محرم ، السنة الثانية للهجرة ، وكاتبه علي بن ابي طالب (رض) . ومعروف بان اكثر مؤرخ وكاتب قد اوردوا هذا العهد ، وقد جاء في جملة مخطوطات ، وفي النصوص بعض الاختلافات ؛ كما كان قد نشر بالعربية واللاتينية في باريس منذ عام ١٦٣٠) .

(وثمه ذيل آخر فيه ذكر للامتياز الذي بعه شاء الملك لويس الثالث عشر ان يطبع رحلة الكبوشي باسيفيك . وبفضله تم طبع الرحلة طبعة ثالثة في ٦ ايلول ١٦٤٥) .

وقد ضربنا عن هذه الامور لانها لا تدخل ضمن ما رمينا اليه في هذه الصفحات .

الهوامش

(١) جاء الوصف في الاصل في الفصل الثالث من الرحلة ، في الصفحات ٢١٧ ـ ٢٢٢ من الطبعة الحديثة المعتمدة هنا .
اما (بلاد العرب) فترجمتنا للفظة (Arabie) وقد فضلناها على مصطلح (جزيرة العرب) لان المقصود بها من قبل رحالتنا اكثر من ذلك .

(٢) العناوين الثانوية من وضعنا ، لذا جعلناها بين قوسين ، تمييزا لها عن العناوين الواردة في الاصل .

(٣) اى الحجرية : Arabie Pétrée

(٤) ويقصد رحالتنا المحيط الهادي . واننا لدى انحدارنا من العقبة الى عدن ، بمحاذاة البحر الاحمر ، نلقى المدينة ، مكة ، اليمن .

(٥) ورد اسمها في النص الفرنسي : Babylone
وتاتي (بابل) في الرحلة كلها بمعنى (بغداد) ، هذا بالاضافة الى مدينة بابل ومنطقة بابل القديمة .

(٦) بكتبها : Rahabed وهي مدينة على الفرات الاوسط ، اسسها ملك التقالبي في خلافة المامون .

(٧) الطيبة اسم عدة قرى ومدن : حماه وحمص ودرعا والسويداء ووادى العجم ، ونظن الاخيرة هي المقصودة هنا ويكتبها رحالتنا . Tayba

(٨) اهي مشهد ام قرقيسية ام مدينة اخرى من مدن الجزيرة ؟

(٩) كتبها باسيفيك هكذا : Anah وعانه قضاء معروف في محافظة الرمادي بالعراق .

(١٠) Lyon مدينة في وسط فرنسا على نهر الرون .

(١١) انظر الهامش ٥ ، والمقصود هنا مدينة بغداد .

(١٢) كتبه رحالتنا : Métélich

(١٣) وقد ورد ما ترجمته حرفيا : التركي الكبير .

(١٤) لا ريب ان شحة الموارد احيانا دفعت ببعض الاعراب الى التصيد للقوافل واجبار اصحابها على دفع رسوم مرور ، والا فسلبها في حالة الامتناع ، لكهتم نبلاء ، كرماء ، طيبون ، كما يؤكد رحالتنا .

(١٥) المقصود هنا مدينة بغداد ، كما يبدو بوضوح . وقد آثرنا ترك تسمية على علاتها .

(١٦) وردت في الاصل : Caravan - Bachi وهو مسؤول القافلة .

(١٧) ورد في الاصل (الخان) Khan والمقصود بذلك الوالي او حاكم المنطقة .

(١٨) يقول رحالتنا في تقريره الموجز والدقيق ، ص٦١ ، ان الذي قدمه الى والي بغداد هو احد الفرسان ، وقد كان سبق فعالجه وشفاه . وتفهم بذلك بان الاب باسيفيك كان يمتهن الطب ، كالعديد من المرسلين في تلك العصور .

(١٩) وذلك في ١٢ آب ١٦٢٨ . انظر الورقة ٦١ من التقرير المشار اليه في الهامش اعلاه .

(٢٠) عيد انتقال العذراء مريم من اعياد المسيحيين المعروفة ، ويقع في ١٥ آب من كل سنة .

(٢١) الرهبنة الكبوشية ، ومنها الكبوشيون ، فرع من رهبان القديس فرنسيس الاسيزي (١١٨٢ ١٢٢٦) ، ويتميزون Cappuccins

(٢٢) رهبنة اخرى من رهبنات الغرب : Théatins
تاسست في ايطاليا عام ١٥٢٤ .

(٢٣) البندقية Venezia مدينة على البحر في الشمال الشرقي من ايطاليا .

(٢٤) نشيد ديني يستخدم في الطقس اللاتيني في الرسامات والاحتفالات التي فيها مناسبات تكريس او تبريك ومطلعه : Veni Creator Spiritus

(٢٥) مطلع نشيد الشكر بحسب الطقس اللاتيني هو :
Te Deum

(٢٦) رحالتنا غربي لاتيني كاثوليكي ، لهذا يبدي هذه الملاحظة رغم وجود مسيحيين شرقيين في بغداد كما سيذكر هو نفسه في آخر هذه الصفحات .

(٢٧) وقد وردت في الاصل : Cappella اى كابلة .

(٢٨) يستخدم رحالتنا (الاتراك) بالمعنى السياسي ، فيسمى الشعب اتراكا بسبب حكم الاتراك في البلاد يومذاك .

(٢٩) وقد جاءت في الاصل ما ترجمته حرفيا : عاصمة مدينة اصفهان . وهي عاصمة الصفويين .

(٣٠) اسمه في الاصل : Père Juste de Beauvais
فهو اول كبوشي سكن العراق .

(٣١) وقد اخطا رحالتنا فكتب Arabesque ارابسك بدلا من اللغة العربية .

(٣٢) وقد جاء في التقرير الموجز المشار اليه في الهامش ١٧ بانه شماس وليس كاهنا . ونسطوري مصطلح اطلق على اتباع كنيسة المشرق منذ اواخر القرن الخامس .

(٣٣) وبكتبها رحالتنا : Casbin وهي مدينة في شمال ايران .

(٣٤) المقصود بذلك بلاد البابليين والكلدين ، او بالاحرى المنطقة المحيطة ببغداد . وقد جاء وصفها في الفصل الرابع من الرحلة ، ص٢٢٣ ــ ٢٥٢ .

(٣٥) يخلط الرحلة بين ممفيس والقاهرة . اما بابل مصر فقد كانت قائمة قبالة ممفيس على الضفة اليمنى للنيل ، بناها بابليون نحو سنة ٦٢٥ق.م ، وبقيت حتى الفتوحات العربية عام ٦٤٠م حين شيد عمرو بن العاص القسطاط على انقاضها .

(٣٦) لا يميز رحالتنا بوضوح مدينة بابل الاثرية ، عاصمة الكلدين والبابليين ، واطلالها قرب الحلة حاليا ، وبين بغداد التي بناها ابو جعفر المنصور ، عاصمة العباسيين والعراق .

(٣٧) ملك بابل (٦٠٥ ــ ٥٦٢ ق.م) قاد حملات ناجحة على اورشليم ومصر . ويعرف بالثاني ، ويرد ذكره في سفر دانيال (الفصول ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٣) . اما المذكور في الفصلين ٤ و ٥ فهو نبونيد ، آخر ملوك الكلدانيين (٥٥٥ ــ ٥٣٨ق.م) اتخذ التيماء مقرا له .

(٣٨) انظر سفر دانيال ٤ : ١٦ و ١٤ : ٣ .

(٣٩) وهم شدرك وميشك وعبد نجو : انظر سفر دانيال ، الفصل ٣ .

(٤٠) انظر قصة الطوفان وبرج بابل في التوراة ، سفر التكوين ، الفصل ١١ .

(٤١) الفلوة ، وبالفرنسية Lieue مسافة مسيرة ساعة ، اي نحو ثلاثة اميال او خمسة كيلو مترات .

(٤٢) بقصد الكرخ والرصافة .

(٤٣) يحمل النص الاصلي لفظة (التركي) بالمفرد .

(٤٤) البانيان Baniah نوع من البراهمة الهنود المعروفين بمهارتهم التجارية ويقصد بالمغول ، ويكتبها Mogor

مملكة المغول التي كانت تشتمل على ٤٠ مملكة هندية ، وقد غزت الدولة العربية الاسلامية في العصور الوسطى .

(٤٤ مكرر) يكتب رحالتنا الاكراد هكذا : Gourdis

(٤٥) لقد بدا حكم الصفويين في ايران منذ عام ١٥٠٠ ، وكان الملك الحاكم آنذاك عباس الكبير (١٥٨٧ ـ ١٦٢٨) وخلفه الشاه صفي منذ عام ١٦٢٩ وحتى ١٦٤٢ .

(٤٦) رهبنة ارست قوانينها على تعليم القديس اوغسطين (٣٥٤ ـ ٤٣٠) وذلك في القرن ١٣ : Augustins

(٤٧) رهبنة اتخذت اسمها من جبل الكرمل في فلسطين وانتسب الى النبي ايليا ، وذلك منذ القرون الاول للمسيحية على شكل حجاج ، ثم انتظموا رهبنة منذ العصر الوسيط ، وسموا بالحفاة لانهم كانوا يسيرون حفاة : Carmélites déchaussés

(٤٨) وقد كتبها رحالتنا : Iolpha وهي قريبة من مدينة اصفهان .

(٤٩) كتب رحالتنا اسم هذين الشخصين هكذا :
Khodja-Mouchiah / Khodja-Lazaro (Nazar)

(٥٠) لقب ملك فرنسا في العصور الوسطى (المسيحي جدا) وهو لويس الثالث عشر يومذاك ، وقد لقب بالعادل (١٦١٠ ـ ١٦٤٣) : Louis XIII Le Juste

(٥١) وفي الاصل (قبطان) : Capitaine

(٥٢) انظر الهامش ٤٦ .

(٥٣) جاء اسمه بالفرنسية : Vartabed Katchadour

(٥٤) يقصد بماء الورد والازهار . ومعنى تفسيل الارجل تمثلا بتواضع المسيح الذي غسل ارجل رسله التلاميذ اثناء العشاء الاخير (انظر انجيل يوحنا ، الفصل ١٣ : ١ ـ ١٧) .

(٥٥) امه مارى دى ميدبشيس الشهيرة التي كانت متنفذة جدا ، اما زوجه فانا (حنه) النمساوية التي انجب منها ولدين لويس وفيليب ، ووزيره الكردينال ريشليو الشهير .

(٥٦) انه Jean Thaddée رئيس الكرمليين الاقليمي في مملكة فارس يومذاك .

(٥٧) انه القديس Nicolas de Tolentino

(٥٨) كتب رحالتنا هذا الاسم هكذا : Molain - Bey

(٥٩) اورد رحالتنا هذا الاسم بنوع غير دقيق هكذا : Mamet - Ally - Bey وهو وزير الملك .

(٦٠) لم نترجم نص هذه الرسالة ، ولا نصوص الرسائل الاخرى رغم ما في ذلك من فوائد كشواهد تاريخية ، لانها بعيدة عن القصد الذي توخيناه في هذه الصفحات ، ولعدم الاطالة .

(٦١) يستخدم رحالتنا لفظة écu الفرنسية ، وهي تعني الدينار كما تعني الريال او الدرهم وفقا للازمنة والامكنة.

(٦٢) ملاحظة جديرة بالاهتمام تدل على تفتح عقلية المسيحيين الشرقيين عادة وتقبلهم كل ما لا يتعارض والمعتقد في الصميم بروح انجيلية عالية .

(٦٣) وكان هذا الاب قد بقي في بغداد ، بينما واصل رفاقه الثلاثة السفر الى اصفهان .